حركات الجمادات لا علينا فانا قايلون بكسب العبد واختياره فلا يكون
قاعدة التكليف باطلاً لوجود الاختيار من العبد ولا المدح والذم ولا
الثواب ولا العقاب لان الافعال صادرة عنه باختياره ولاجل ذلك
يستحق المدح والذم والثواب والعقاب في مقابلة افعاله واما نحن فنثبته
اى نثبت الكسب والاختيار على ما حققه الضمير البارز عايد الى ما ان
شاء الله تعالى فيصح التكليف ليختار ما كلف به ويستحق المدح والذم و
الثواب والعقاب لاختياره الفعل او الحلية فان قلت التكليف بالصلوة
مثلا لايجادها واذا لم يكن هو الموجد كان تكليفا بما لا يطاق قلت لا نم
ان التكليف بها لايجادها بل ليختارها فيترتب ايجاد الله تعالى وقد يتمسك
اى المعتزلة لو كان الله تعالى خالقا لافعال العباد لكان هو القايم والقاعد
والآكل والزاني والسارق الى غير ذلك وهذا اى هذا التمسك جهل عظيم
الجهل قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا اما البسيط فهو عبارة عن عدم
العلم بالشيء من كل الوجوه او من بعضها واما المركب فهو عبارة عن
عدم العلم بالشيء مع اعتقاد انه عالم اما الجهل المركب فلاحتمال اجتماع النظر
لان صاحب هذا الجهل اعني المركب لما اعتقد انه عالم بالمطلوب استحال فيه ان
يطلبه لان اعتقاد العلم يمنعه عن الاقدام على طلبه لان المتصف بالشيء
من قام به ذلك الضمير في به راجع الى من ذلك اشارة الى الشيء سواء كان
موجدا او كاسبا او محلا فقط كطال زيد وقصر عمرو وقال حجة الاسلام
من اوجد معنى قايما بمحل فالموجد هو الفاعل الحقيقي والمحل هو الفاعل
المجازي فالجلاد قاتل بالتجوز والله تعالى قاتل في الحقيقة ولذا نسب الله تعالى
الافعال الاختيارية في القرآن تارة الى نفسه واخرى الى عباده كما قال الله تعالى

اذ رميت ولكن الله رمى لانه اوجده او لا يرون اى المعتزلة ان الله تعالى
هو الخالق للسواد والبياض وساير الصفات في الاجسام ولا يتصف
بذلك اى بذلك الصفات حاصله ان يقال ان المعتزلة لم يفرقوا بين خلق
الشيء وبين الاتصاف به فزعموا ان من خلق الشيء فهو متصف به
وليس كذلك لان المتصف بالشيء من قام به ذلك الشيء لا من اوجده الا يرى
ان الصباغ يصبغ الثوب بالسواد فالسواد قايم بالثوب فالثوب اسود
والصباغ هو الموجد لا انه اسود ولانه لو كان كذلك لكان الله تعالى الاسود
والابيض وغير ذلك لانه اوجد وليس كذلك بالاتفاق والاولى ان
المتصف بالشيء من قام به ماخذ الاشتقاق لا من اوجد ذلك الشيء لان
السواد والبياض قائم بالمحل به وربما يتمسك المعتزلة بقوله تعالى فتبارك
المستحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال الله احسن الخالقين معنى تبارك
دام عظمته ودام ثباتا لا انتقال له وكهذا لا يقال يتبارك الله تعالى مضارعا
لان انتقال الازمنة على القديم محال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير وجه
التمسك بها تبيين الآيتين ان قوله تعالى احسن الخالقين يدل على كثرة
الخالق وان قوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير يدل على ان عيسى عم خالق
لان الضمير في تخلق عايد الى عيسى عم فيكون العبد خالقا لافعاله الاختيارية
والجواب ان الخلق هاهنا بمعنى التقدير فيكون معنى احسن الخالقين احسن
المقدرين والمصورين ويكون ايضا معنى اذ تخلق اذ تقدر معنى الخلق في اللغة
التقدير اى ايجاد شيء على تقدير واستواء يقال خلقت الاديم اذا قدرته
لتقطع منه شيئا يقال رجل خالق اي صانع وهي اي الافعال كلها بارادته ومشيته اي
بارادة الله تعالى ومشية الله تعالى وقد سبق انهما عبارة عن شيء واحد اي كما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)